

عجائب القدر في الصراع بين البشر - مشكولة	عنوان الخطبة
١/ الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة ٢/ مظاهر من عجائب القدر في الصراع بين البشر ٣/ قوة الله تعالى هي القاهرة لكل قوى البشر ٤/ ثبات الضعفاء المعذبين ورغب الأقياء الظالمين	عناصر الخطبة
د. إبراهيم الحقييل	الشيخ
١٠	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَوِيِّ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ؛ لَا يُقْضَى شَأْنٌ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَلَا يَقَعُ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَلَا يَخْدُثُ حَدَثٌ إِلَّا بِقَدْرِهِ؛ (وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) [الْفُرْقَانِ: ٢]، نَحْمَدُهُ فِي الْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى السَّرَائِرِ وَالضَّرَائِرِ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ يُرِي عِبَادَهُ مِنْ دَلَائِلِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ قَدْرِهِ مَا يَدُهُمْ بِهِ عَلَى عَظَمَتِهِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ عَرَفَ شَيْئًا مِنْ عَظَمَةِ



اللَّهُ -تَعَالَى- وَفُذِّرْتِهِ؛ فَاَمْتَلَأْ قَلْبُهُ بِالْإِيْمَانِ بِهِ، وَالْيَقِيْنِ بِوَعْدِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَخَدَّهُ، مَعَ الْأَخْذِ بِأَسْبَابِهِ وَسُنَنِهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبُّكُمْ، وَعَلِّقُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ فِي شِدَّتِكُمْ، وَثِقُوا بِهِ فِي كَرْبِكُمْ؛ فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَقْلِبَ الْعُسْرَ يُسْرًا، وَالْمَحْنَ مَنَحًا، وَالشَّدَّةَ فَرْجًا، وَالتَّرَجَّ فَرْحًا؛ (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [التَّمَلُّ: ٦٢].

أَيُّهَا النَّاسُ: الْمَلِكُ كُلُّهُ لِلَّهِ -تَعَالَى-، وَالْأَمْرُ لَهُ -سُبْحَانَهُ-؛ فَالْخَلْقُ خَلَقَهُ، وَالتَّدْبِيرُ تَدْبِيرُهُ، وَقُوَّتُهُ تَعْلِبُ كُلَّ قُوَّةٍ، وَفُذِّرْتُهُ فَوْقَ كُلِّ فُذْرَةٍ، وَقَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ؛ فَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؛ (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ) [الزُّمَرِ: ٦]، (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) [الْأَعْرَافِ: ٥٤]، (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الزُّمَرِ: ٦٣]، وَالْمَخْلُوقُ يَطْلُبُ -بِجَهْلِهِ- أَمْرًا وَفِيهِ



هَلَاكُهُ، وَيَفِرُّ مِنْ أَمْرٍ وَفِيهِ نَجَاتُهُ، وَلَا يَدْرِي مَا حُبِّي لَهُ مِنْ أَقْدَارِهِ، وَفِي
الْقُرْآنِ تَنْبِيهُ كَثِيرٌ عَلَى ذَلِكَ.

وَالصِّرَاعُ بَيْنَ الْبَشَرِ قَائِمٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهُوَ صِرَاعٌ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَهْلِ
الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَصِرَاعٌ بَيْنَ فِرْقِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ
تُرِيدُ فَرَضَ بَاطِلِهَا عَلَى غَيْرِهَا، وَصِرَاعٌ بَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ عَلَى مَصَالِحِ
دُنْيَوِيَّةٍ.

وَفِي هَذِهِ الصِّرَاعَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ تَدَابِيرٌ رَبَّانِيَّةٌ، وَأَقْدَارٌ إِهْيَئَةُ لَا يَنْتَبِهُ لَهَا أَكْثَرُ
النَّاسِ، وَعِنْدَ كُلِّ حَدَثٍ كَبِيرٍ يَدُوكونَ فِيهِ لِمَعْرِفَةِ أَطْرَافِهِ وَأَسْبَابِهِ وَأَحْدَاثِهِ؛
فَيَجْهَلُونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْلَمُونَ؛ مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْبَشَرَ كُلَّهُمْ - بِسَاسَتِهِمْ وَقَادَتِهِمْ
وَخُبْرَائِهِمْ وَمَحَلِّيهِمْ - قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ حَتَّى وَقَعَ وَهُمْ فِي دَهْشَةٍ مِنْ وُقُوعِهِ،
وَسَمِعَتْ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ كَثْرَةُ الْإِخْتِلَافِ حَوْلَهَا، وَصُعُوبَةُ مَعْرِفَةِ وَجْهِ الصَّوَابِ
فِيهَا؛ لِيُعْجِزَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْبَشَرَ كُلَّهُمْ عَنِ إِدْرَاكِ سِرِّ أَقْدَارِهِ، وَحِكْمِ
تَدَابِيرِهِ، جَلَّ فِي عِلْمِهِ.



وَمِنْ عَجَائِبِ الْقَدْرِ فِي الصِّرَاعِ بَيْنَ الْبَشَرِ: مَا فَرَضَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ سُنَنِ التَّدَاوُعِ بَيْنَهُمْ، وَهِيَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَكُونُ عِنْدَ مَنْ تَأَمَّلَهَا، فَفَسَّرَ بِهَا مَا يَجْرِي فِي الْأَرْضِ مِنْ حُرُوبٍ وَصِرَاعَاتٍ، وَهِيَ السُّنَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهَا: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [البقرة: ٢٥١]؛ فَتَحْتَمِعُ أُمَّمُ الْبَاطِلِ بِمُخْتَلِفِ أَدْيَانِهِمْ وَأَعْرَاقِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ وَلِعَاقَتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ لِرُؤْيِهِ وَتَجْفِيفِ مَنَابِعِهِ، وَعَلَى أَهْلِهِ لِاسْتِصْصَالِهِمْ وَقَطْعِ ذَابِرِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ بَلَعُوا مُنَاهُمْ، وَحَقَّقُوا مُرَادَهُمْ؛ طَمَعَ أَهْلُ الْبَاطِلِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَكَادَ بَعْضُهُمْ لِيَعُضَّ، فَشَعَلُوا بِصِرَاعَاتِهِمْ عَنِ اسْتِكْمَالِ وَأَدِ الْحَقِّ وَاسْتِصْصَالِ أَهْلِهِ، ثُمَّ مَدَّ اللَّهُ - تَعَالَى - بِقُدْرَتِهِ فِي صِرَاعَاتِهِمْ وَوَسَّعَهَا؛ حَتَّى تُضْطَرَّ فِرْقُ الْبَاطِلِ لِلتَّنْفِيسِ لِأَهْلِ الْحَقِّ، وَالتَّمَكِينِ لَهُمْ، دُونَ رَغْبَةِ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ تَحْتَ وَطْأَةِ الضَّرُورَةِ لِلِانْتِصَارِ عَلَى إِخْوَانِهِمْ فِي الْبَاطِلِ؛ إِنَّهُ تَدْبِيرٌ رَبَّانِيٌّ عَجِيبٌ مُتَكَرِّرٌ فِي التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ، وَصَدَقَ الْمَوْلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ حِينَ قَالَ: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [التوبة: ٣٢]، وَمِنْ سُبُلِ إِمْتَامِ الدِّينِ وَفُوعِ سُنَّةِ التَّدَاوُعِ حِينَ اشْتِدَادِ الْكَرْبِ، وَتَعَاطُمِ الْمَحْنِ؛ لِيُدْفَعَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْ أَهْلِ الْحَقِّ بِصِرَاعِ



أَهْلِ الْبَاطِلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ" (رَوَاهُ الشَّيْخَانِ).

وَمِنْ عَجَائِبِ الْقَدْرِ فِي الصَّرَاحِ بَيْنَ الْبَشَرِ: أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَنْشُرُ دِينَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَعْجِزُ أَهْلُ الْحَقِّ عَنْ تَبْلِيغِهِ؛ وَذَلِكَ بِأَعْمَالٍ يَعْمَلُهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، يَنْشُرُونَ بِهَا دِينَ اللَّهِ -تَعَالَى- وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ حَمَلَاتُ تَشْوِيهِهِ الْإِسْلَامَ، وَمُحَارَبَتُهُ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَالْمُدَافِعِينَ عَنْهُ، فَيَزْتَدُّ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِمْ بِدُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللَّهِ -تَعَالَى- أَفْوَاجًا حِينَ يَتَرُؤُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَيَعْلَمُونَ كَذِبَ الْمُشَوِّهِينَ لَهُ، وَقَدِيمًا قَالَ كُفَّارُ الْمُشْرِكِينَ: (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ) [فُصِّلَتْ: ٢٦]، وَلَكِنَّهُمْ -وَأَتْبَاعَهُمْ- اسْتَمَعُوا لِلْقُرْآنِ رَغْمًا عَنْ أَنْوْفِهِمْ، فَهَدَى اللَّهُ -تَعَالَى- بِالْقُرْآنِ كَثِيرًا مِنْهُمْ.

وَمِنْ عَجَائِبِ الْقَدْرِ فِي الصَّرَاحِ بَيْنَ الْبَشَرِ: سُنَّةُ الْإِمْلَاءِ وَالِاسْتِنْدَاجِ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ؛ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ -بِقُوَّتِهِمْ وَقَهْرِهِمْ- قَدْ أَخْضَعُوا أَهْلَ الْحَقِّ لِبَاطِلِهِمْ، وَأَنَّ الْحَقَّ لَنْ تَقُومَ لَهُ قَائِمَةٌ؛ مَعَ أَنَّ الْحَقَّ كَامِنٌ فِي أَوْسَاطِهِمْ،



مُتَرَبِّصٌ بِبَاطِلِهِمْ، يَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ الْمُؤَاتِيَةَ لِلِانْتِصَاضِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي سَكْرَتِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ؛ (وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأَمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) [الأعراف: ١٨٢-١٨٣].

وَمِنْ عَجَائِبِ الْقَدْرِ فِي الصِّرَاعِ بَيْنَ الْبَشَرِ: أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- بِقُدْرَتِهِ يَسُوقُ الْأَقْوِيَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ لِلتَّخَلِّي عَنْ حُلَفَائِهِمْ أَشَدَّ مَا يَكُونُونَ حَاجَةً إِلَيْهِمْ، وَقَرَأْنَا ذَلِكَ فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَفِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ تَخَلَّى الْمُشْرِكُونَ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَهُمْ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا الْحِيَانَةَ لِأَجْلِهِمْ؛ فَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُمْ، وَرَأْيَانَاهُ رَأْيَ الْعَيْنِ فِي الْأَحْدَاثِ الْمُعَاصِرَةِ، وَسَنَرَاهُ فِي كُلِّ صِرَاعٍ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَهْلِ الْبَاطِلِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ يَجْمَعُهُمُ الْمَصَالِحُ وَتَفَرِّقُهُمْ، فَيَتَخَلَّى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَيَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَتَلْكَ فِعْلَتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) [البقرة: ١٦٦]، وَحِبَالُ الْبَاطِلِ الْمَمْدُودَةُ إِلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ لَهَا يَدٌ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى- فَاطِعَةٌ.



وَمِنْ عَجَائِبِ الْقَدْرِ فِي الصَّرَاحِ بَيْنَ الْبَشَرِ: أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ يَفْعَلُونَ فِي قُوَّتِهِمْ وَعَظَمَتِهِمْ مَا يَنْدَى لَهُ الْجَحِيمُ؛ مِنْ تَعْذِيبِ النَّاسِ، وَهَتْكَ أَعْرَاضِهِمْ، وَسَحَقِ أَجْسَادِهِمْ، وَحِصَارِهِمْ وَتَجْوِيعِهِمْ، وَالتَّشْقِي مِنْهُمْ، وَهِيَ أَفْعَالٌ تُدَوَّنُ فِي التَّارِيخِ عَلَيْهِمْ، فَلَا تُمَحَى مِنْهُ أَبَدًا، كَمَا دُوَّتْ أَفْعَالُ الصَّالِحِينَ قَبْلَ نَحْوِ عَشْرَةِ قُرُونٍ، وَلَنْ تُنْسَى أَبَدَ الدَّهْرِ، وَيَكُونُ فِي تَدْوِينِهَا وَنَشْرِهَا وَنَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهَا بَعْضٌ لِلْبَاطِلِ وَحَمَلَتِهِ، بَيْنَمَا يَمْتَارُ أَهْلُ الْحَقِّ بِالْعَفْوِ وَالسَّمَاحَةِ وَالصَّفْحِ مُتَمَثِّلِينَ قَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: "أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ"؛ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ دَعْوَةٌ لِلْإِسْلَامِ، وَإِبْطَالُ حِمَلَاتِ التَّشْوِيهِ الَّتِي تَنَالُهُ وَأَتْبَاعُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، فَلَنَتَأَمَّلَ كَيْفَ أَنَّ الآلَةَ الْإِعْلَامِيَّةَ الَّتِي بَنَتْ صُرُوحًا مِنَ الْأَكَاذِيبِ فِي وَجْدَانِ النَّاسِ عَبْرَ عُمُودٍ مِنَ الزَّمَنِ، تَهْدِمُهَا مَوَاقِفُ عَفْوٍ وَصَفْحٍ حَظِيَّةٌ لَا تَتَجَاوَزُ بَضْعَ دَقَائِقٍ؛ لِيَفْوَى الْحَقُّ بِانْتِشَارِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَضْعَفَ الْبَاطِلُ بِفِضْحِ حَمَلَتِهِ وَبَيَانِ كَذِبِهِمْ وَبُهْتَانِهِمْ، وَلِلَّهِ - تَعَالَى - تَدَابِيرٌ لَا يَعْلَمُهَا الْبَشَرُ، يَنْصُرُ بِهَا دِينَهُ، وَيَرْفَعُ بِهَا عِبَادَتَهُ، وَيَدْحَرُ بِهَا أَعْدَاءَهُ؛ (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) [المائدة: ٥٦].

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهُدَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -تَعَالَى- وَأَطِيعُوهُ؛ (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [البقرة: ٢٨١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَنْ هَالَهُ قُوَّةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَكَثُرَتْ جَمْعِهِمْ، وَشَدَّه مَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ، فَلْيُتَوَقَّنْ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَنْ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنْ تَدْبِيرِ اللَّهِ -تَعَالَى- شَيْئًا، وَلَنْ يَمْنَعَ جَرِيَانَ سُنَّتِهِ -سُبْحَانَهُ- فِيهِمْ الْقَاضِيَةَ بِهَلَاكِ الظَّالِمِينَ وَهَزِيمَتِهِمْ؛ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود: ١٠٢]، وَقَدِيمًا قَالَتْ عَادُ: (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) [فصلت: ١٥]، فَأَيْنَ عَادُ؟ وَمَاذَا حَلَّ بِقُوَّتِهِمْ؟ (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا



عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلِهِ غَيْرِي] [الْقَصَصِ: ٣٨]، فَأَيْنَ فِرْعَوْنُ؟ وَأَيْنَ جُنْدُهُ
وَجَمْعُهُ وَقُوَّتُهُ؟ إِنَّهَا سُنَنُ الرَّبِّ الَّتِي لَا يَفِرُّ مِنْهَا أَحَدٌ، وَتَدَايِيرُهُ الَّتِي يَعَجِزُ
الْبَشَرُ كُلُّهُمْ عَنْ إِدْرَاكِهَا، فَضَلًّا عَنْ دَفْعِهَا أَوْ رَفْعِهَا.

لَقَدْ تَحَصَّنَ بَنُو النَّضِيرِ فِي حُصُونِهِمْ، وَرَابَطُوا مُسَلِّحِينَ فَوْقَ أَبْرَاجِهِمْ،
وَاسْتَعَدُّوا لِلْحِصَارِ بِالْمَوْوَنَةِ الْكَثِيرَةِ فِي بُيُوتِهِمْ، فَقَذَفَ اللَّهُ -تَعَالَى- الرُّعْبَ
فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَعْلَنُوا اسْتِسْلَامَهُمْ، وَقَدْ كَانَ يُمَكِّنُهُمُ الصَّبْرُ إِلَى نَفَادِ مَخْرُوبِهِمْ،
وَلَكِنْ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِقُلُوبٍ ارْتَعَبَتْ لَا يَمْلِكُونَهَا، وَيَمْلِكُهَا اللَّهُ -تَعَالَى-
فَيَمْلِكُوهَا -سُبْحَانَهُ- بِمَا شَاءَ؛ (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ
مَنْعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا
أُولِي الْأَبْصَارِ) [الْحَشْرِ: ٢].

وَإِنَّ فِي ثَبَاتِ الْمُعَدِّينَ وَالْمُحَاصِرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمَ عِبْرَةٍ عَلَى مَا
حَبَّاهُمْ اللَّهُ -تَعَالَى- مِنَ الثَّبَاتِ وَالْيَقِينِ، وَمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ مِنَ الصَّبْرِ وَالرِّضَا



وَالتَّسْلِيمِ؛ فَلَا الْقُوَّةَ وَشِدَّةَ الْبَطْشِ وَالْإِنْتِقَامِ أَزَالَتِ الرُّعْبَ مِنْ قُلُوبِ
 الْكَافِرِينَ، وَلَا الْجُوعُ وَالْحِصَارُ وَالذَّمَارُ وَالْقَتْلُ زَعَزَعَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ؛
 (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) [الأنفال: ٢٤]؛ فَتَثُوا بِاللَّهِ
 الْعَظِيمِ، وَعَلَّقُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ، وَاعْبُدُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ...



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com